OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 14/ 08/ 2023
تاريخ القبول: 17/ 10/ 2023

مجلة الآداب

دلائل صدق النبوة في حادثة الإفك وآثارها الإيمانية

د. مواهب بنت علي منصور فرحان *
mamfarhan@uqu.edu.sa

ملخص:

يتناول هذا البحث حادثة مشهورة في السيرة النبوية وهي حادثة الإفك التي أشاعها المنافقون عن أم المؤمنين عائشة ﵂، وما حصل من أمور وأحوال في هذه الحادثة أثارت تساؤلا وهو: هل لهذه الحادثة دلائل على صدق النبوة؟ وهل لها أثار إيمانية؟ وقد سلكتُ المنهج التحليلي لدراسة هذا البحث واستنباط دلائل صدق النبوة والآثار الإيمانية التي ظهرت في هذه الحادثة، وجاءت خطة البحث على النحو التالي: المقدمة ثم التمهيد ثم المبحث الأول: دلائل صدق النبوة في حادثة الإفك، وفيه أربعة مطالب، ثم المبحث الثاني: الآثار الإيمانية للحادثة ، وفيه ثلاثة مطالب ، ثم الخاتمة ، ثم فهرس المراجع. وفي نهاية هذا البحث توصلت إلى عدد من النتائج أهمها: أن لحادثة الإفك دلائل واضحة في إثبات نبوة النبي ﷺ منها إخباره بالغيب بإذن الله، ونصر الله تعالى لنبيه، وخذلانه لأعدائه، وأن لهذه الحادثة آثار إيمانية عظيمة وحكم بالغة، فإن أقدار الله تعالى وأفعاله لا تخلو من حكم بالغة وعواقب حميدة وغايات مقصودة.

الكلمات المفتاحية: حادثة الإفك، دلائل النبوة، العقيدة، آثار الإيمان.

* أستاذ العقيدة المساعد - قسم العقيدة - كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية..

للاقتباس: فرحان، مواهب بنت علي منصور، دلائل صدق النبوة في حادثة الإفك وآثارها الإيمانية ، مجلة الآداب، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، مج11، ع4، 2023: 545-572.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

(EISSN):2708-5783 ISSN:2707-5508
https://doi.org/10.35696/arts.v11i4.1696

OPEN ACCESS
Received: 06/02/2023
Accepted: 22/04/2023

مجلة الآداب

Prophethood Authentic Manifestations in the Incident of Slander and its Effects on Faith

Dr. Muwahib Bint Ali Mansour Farhan*

mamfarhan@uqu.edu.sa

Abstract:

This study investigates the incident of slander propgated by the hypocrites against Umm Al-Mu'minin Aisha, may Allah be pleased with her, exploring the events surrounding this incident, raising the questions whether this incident provided evidence of the Prophet's truthfulness and whether it had any spiritual impact. The analytical approach was adopted to fulfill this purpose. The study is organized into an introduction, two sections and a conclusion. Section one, consisting of four subsections, dealt with evidences of Prophethood authenticity in the incident of slander. Section two, further subdic=vided into three subsections, examined the spiritual effects of the incident. The study findings showed that incident of slander provided a clear evidence of the Prophet's prophethood, such as his knowledge of the unseen by the permission of Allah, Allah's victory and support for His Prophet, and His abandonment of the enemies. Furthermore, It was concluded that this incident had a significant spiritual impact and profound wisdom. The decrees and actions of Allah are not devoid of profound wisdom, favorable consequences, and intended goals.

Keywords: Incident of Slander, Manifestations of Prophethood, Creed, Impact of Faith.

*Assistant Professor of Creed, Department of Creed, Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Farhan, Muwahib Bint Ali Mansour, Prophethood Authentic Manifestations in the Incident of Slander and its Effects on Faith, Journal of Arts, Faculty of Arts, Thamar University, Yemen, V 11, I 3, 2023: 545 -572.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

المقدمة:

إن من نعم الله تعالى علينا أن أكرمنا ببعثة خير المرسلين نبينا محمد عليه أفضل صلاة وأزكى تسليم، ونبوة النبي ﷺ دلائلها كثيرة ومتوافرة، يشهد بها الأتباع والأعداء، وهذه المسألة -صدق النبوة- مسألة قديمة جديدة خاض فيها من خاض من الفلاسفة وأهل الكلام وغيرهم.

وحديثنا في هذا البحث عن دلائل صدق النبوة جاء ليرشد الأذهان إلى بعض هذه الدلائل ويعيد للأفهام ما هو عنها غائب.

واخترت أن تكون هذه الدلائل مستنبطة من جزء مهم من السيرة النبوية الشريفة وحدث من أهم الأحداث التي وقعت في حياة النبي ﷺ وهي حادثة الإفك التي كانت في السنة السابعة من الهجرة بعد غزوة بني المصطلق وما مر فيها من أحداث ومواقف استمرت أياما وليالي وانتهت بنزول الوحي للحكم في هذه الحادثة التي بقيت دلائلها وآثارها الإيمانية في قرآن يتلى إلى يومنا هذا، فلله الحمد والمنة.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره في عدد من الأمور، منها:

1- أن سيرة النبي ﷺ ممتلئة بالأحداث والمواقف التي أجراها الله تعالى على قدر لحكمة عظيمة نستخرج منها الدروس والعبر، وحري بالمؤمن الحصيف النظر والتأمل في دقائق هذه السيرة واستنباط ما يقوي إيمانه ويثبت أركانه.

2- أن هذه الحادثة قد دُرست من نواحٍ تفسيرية وفقهية، ولكن لم يُهتم بها من الناحية العقدية مما يؤكد أهمية الموضوع وضرورة بيانه.

3- أن لهذه الحادثة آثارا إيمانية على المجتمع الصحابي ذكرها الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم، وهذه الآثار هي من باب الاعتبار والاتعاظ المستفاد من هذه الحادثة.

أهداف البحث:

للبحث عدد من الأهداف أهمها:

- بيان أهمية السيرة النبوية والاعتبار بما فيها من مواقف وأحداث.

- بيان الدلالات العقدية والإيمانية في السيرة النبوية، وأهمها: دلائل صدق النبوة من خلال حادثة الإفك.
- بيان الآثار الإيمانية المترتبة على حادثة الإفك.

حدود الدراسة:

تتناول الدراسة حادثة الإفك من جانب عقدي يختص بدلائل النبوة والآثار الإيمانية لهذه الحادثة من خلال ما ورد في وصف وبيان هذه الحادثة في الكتاب والسنة.

تتمثل تساؤلات الدراسة في سؤالين:

- س1: ما هي دلائل صدق النبوة المستنبطة من حادثة الإفك؟

- س2: ما هي الآثار الإيمانية المترتبة على حادثة الإفك؟

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي لتفاصيل هذا الموضوع والمنهج الاستنباطي لاستنباط دلائل صدق النبوة والآثار الإيمانية في حادثة الإفك من نصوص الكتاب والسنة.

الدراسات السابقة:

يوجد عدد من الدراسات المعاصرة تناولت حادثة الإفك من جوانب مختلفة أهمها:

- آيات حادثة الإفك في سورة النور دراسة تحليلية، د. خالد بن فهد، ماجستير جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، عام 2011م.
- حادثة الإفك دراسة دعوية، عبد الغني بن عبد ربه الرحيلي، ماجستير، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، عام 1432هـ.
- أثر حادثة الإفك على المجتمع المسلم، زينب بنت إبراهيم القصير، ماجستير، جامعة طيبة، المدينة المنورة، عام 1433هـ.
- الفوائد المستنبطة من حادثة الإفك ودورها في حماية المجتمع من الأكاذيب، الطيب كمال الدين البشير، ماجستير، جامعة أفريقيا العالمية، السودان، عام 1440هـ.

- القيم التربوية المستنبطة من حادثة الإفك، سلامة بكر عبدالله، ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1419هـ.
- حادثة الإفك دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة، عفاف بنت حسن مختار، بحث محكم، مجلة الدراسات العقدية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، مج 1 عدد 2، يونيو 2009 م.
- موقف الرافضة من حادثة الإفك دراسة عقدية، فهد الساعدي، بحث محكم، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة القاهرة، العدد 48، عام 2017م.

ويتضح أن الدراسات السابقة قد تناولت حادثة الإفك من جوانب تفسيرية أو تربوية أو دعوية، وأما الدراسات العقدية للحادثة فقد تناولتها بشكل عام أو للرد على طائفة معينة.

أما هذه الدراسة فتتناول حادثة الإفك من جانب دلالتها على صدق نبوة النبي ﷺ وبيان آثارها الإيمانية تحديدا.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وهي على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها أهمية البحث وأهدافه وحدوده ومنهجه والدراسات السابقة وخطة البحث

التمهيد: ويشتمل على:

أولا: التعريف بدلائل النبوة.

ثانيا: رواية حادثة الإفك

المبحث الأول: دلائل صدق النبوة في حادثة الإفك، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإخبار بالغيب.

المطلب الثاني: نصر الله تعالى لنبيه محمد ﷺ وجعل العاقبة له.

المطلب الثالث: خذلان الله تعالى لأعداء نبيه محمد ﷺ.

المبحث الثاني: الآثارالإيمانية لحادثة الإفك، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تثبيت الإيمان في قلوب المؤمنين.

المطلب الثاني: فضح المنافقين وبيان نفاقهم.

المطلب الثالث: بيان الحكمة الإلهية البالغة في حادثة الإفك

الخاتمة: وفيها أهم النتائج

والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به

فهرس المراجع.

تمهيد:

أولا: التعريف بدلائل صدق النبوة وأهميتها:

الدلائل جمع دليل وهو كل ما يستدل به، ودللت الطريق أي عرفته [1]، ودلائل النبوة: هي طريق من طرق إثبات رسالة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، وهي طريق كذلك لإثبات وجود الله تبارك وتعالى ومعرفة صدق أنبيائه.

فدليل صدق النبوة هو في ذاته دليل على إثبات وجود الله تعالى الذي بعث أنبيائه وأرسلهم[2]. ودلائل النبوة كثيرة ومتنوعة منها الدلائل المشهورة الواضحة ومنها ما هو غير مشهور وكلاهما يحتاجه البشر للإيمان بالرب تبارك وتعالى، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (إن دلائل النبوة من جنس دلائل الربوبية، فيها الظاهر البيّن لكل أحد كالحوادث المشهودة، فإن الخلق كلهم محتاجون إلى الإقرار بالخالق والإقرار بالرسالة) [3].

وعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: (قيل يا رسول الله ما كان بدء أمرك، قال: دعوة إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي خرج منها نور أضاءت له قصور الشام)[4].

ودلائل النبوة هي السبيل إلى تمييز الصادق من الكاذب وتمييز النبي من المتنبي، فالله تعالى يظهر على أيدي أنبيائه معجزات هي دلائل صدق نبوتهم وهذه الدلائل لا يظهر مثلها على أيدي الكذابين ومدعي النبوة وإن كان بينهما تشابه من وجه إلا أن بينهما خلافا وفرقا بيّنًا.

ودلائل صدق النبوة قد تكون للاحتجاج والتحدي وقد تكون لحاجة المسلمين إليها، وليس شرطا أن يستدل النبي بها على صدقه ولا أن يتحدى بها. وكثير من دلائل النبوة والمعجزات التي ظهرت على يد النبي ﷺ كانت لحاجة الناس ولموافقة الوقائع والأحداث ومن ذلك تكثير الطعام ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة ﷺ وغيرها [5]، فإنه لا يتحدى بها ولا يستدل بها بل كانت لحاجة المسلمين إليها[6].

وكل الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين جاؤوا بآيات من ربهم تدل على صدق نبوتهم، ويدل على ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [آل عمران: 49]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا يَأۡتِينَا بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ﴾ [طه: 133].

وآيات الأنبياء هي دلائل صدقهم وصدق نبوتهم، وهي من الله تبارك وتعالى علامات على أنه أرسل هؤلاء الرسل وبعثهم إلى أقوامهم، وهي متضمنة إخبار الله تعالى لعباده بأن هذا رسول قد بعثه الله لهم وأمر بطاعته، ففيها الإعلام والإلزام وطلب الالتزام.

وبذلك يكون كل من صدق بنبوة الأنبياء يُعلم منه دليل على صدقهم من الآيات التي جاؤوا بها، ولذا فإن دلائل صدق النبوة مختصة بالأنبياء ولا تكون لغيرهم، فلا يشاركهم فيها من يكذب بنبوتهم أو من يدعي نبوة كاذبة[7].

ثانيا: رواية حادثة الإفك

حادثة الإفك هي الاسم المشهور لحديث الإفك الذي تناول أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق عائشة ﵂ الذي كان بعد غزوة بني المصطلق (غزوة المريسيع) التي وقعت في شعبان في السنة الخامسة من الهجرة على أصح الأقوال[8].

واختصارها أن النبي ﷺ بعد أن فرغ من غزوة بني المصطلق كانت معه في تلك الغزوة زوجه السيدة عائشة ﵂، حيث فقدت عقدها فذهبت تطلبه حتى رحلوا وساروا بجملها وهودجها وقد انحبست عنهم فلم يفقدوها حتى عادت وقد رحل الجيش فجلست في مكان الجيش لعلهم يرجعون إليها، وكان الصحابي الجليل صفوان بن المعطل السلمي ﵁ تأخر خلف الجيش ليتفقد المكان بعدهم فمر على السيدة عائشة ﵂ وهي نائمة فعرفها وكان يعرفها قبل الحجاب فاسترجع فسمعته فأناخ

راحلته فركبتها دون كلام بينهما وجاء يقودها على راحلته في الظهيرة وكان الجيش قد سبقهم ودخل المدينة قبلهم، فلما رأى بعض أهل النفاق ذلك أشاعوا ما أشاعوا من حديث الإفك حتى تلقفته الألسن ووشى به المنافقون واغتر به بعض المؤمنين، وانحبس الوحي عن النبي ﷺ فلم يوحى إليه بشيء، وبلغ الخبر عائشة ﷺ بعد ذلك بمدة فحزنت حزنا شديدا، حتى أنزل الله تعالى براءتها في عشر آيات في سورة النور، ووعظ الله تعالى فيها المؤمنين ووصاهم بالوصايا النافعة، وأنزل الله تعالى هذه الآيات في شأن عائشة ﷺ وصيانة لعرض النبي ﷺ وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [النور: 11]، إلى آخر الآيات.

ونظرا لورود القصة في عدة روايات فإني سأكتفي برواية واحدة من روايات الإمام البخاري:

روى البخاري رحمه الله تعالى في صحيحة عن عائشة أم المؤمنين ﷺ قالت: (كان رسول الله ﷺ، إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها، خرج بها معه، فأقرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج سهمي، فخرجت معه بعد ما أنزل الحجاب، فأنا أحمل في هودج، وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك، وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل، فلمست صدري، فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع، فرجعت، فالتمست عقدي، فحبسني ابتغاؤه، فأقبل الذين يرحلون لي، فاحتملوا هودجي، فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن اللحم، وإنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج، فاحتملوه وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش، فجئت منزلهم وليس فيه أحد، فأممت منزلي الذي كنت به، فظننت أنهم سيفقدونني، فيرجعون إلي، فبينا أنا جالسة غلبتني عيناي، فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين أناخ راحلته فوطئ يدها، فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك، وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي بن سلول، فقدمنا المدينة، فاشتكيت بها شهرا والناس يفيضون من قول أصحاب الإفك، ويريبني في وجعي، أني لا أرى من النبي ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض،

إنما يدخل فيسلم، ثم يقول: «كيف تيكم»، لا أشعر بشيء من ذلك حتى نقهت، فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع متبرزنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في البرية أو في التنزه، فأقبلت أنا وأم مسطح بنت أبي رهم نمشي، فعثرت في مرطها، فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلا شهد بدرا، فقالت: يا هنتاه، ألم تسمعي ما قالوا؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضا على مرضي، فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله ﷺ، فسلم فقال: «كيف تيكم»، فقلت: ائذن لي إلى أبوي، قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، فأذن لي رسول الله ﷺ، فأتيت أبوي فقلت لأمي: ما يتحدث به الناس؟ فقالت: يا بنية هوني على نفسك الشأن، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر، إلا أكثرن عليها، فقلت: سبحان الله، ولقد تحدث الناس بهذا، قالت: فبت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت، فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي، يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة، فأشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم، فقال أسامة: أهلك يا رسول الله، ولا نعلم والله إلا خيرا، وأما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله، لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك، فدعا رسول الله ﷺ بريرة، فقال: «يا بريرة هل رأيت فيها شيئا يريبك؟»، فقالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق، إن رأيت منها أمرا أغمصه عليها قط، أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن العجين، فتأتي الداجن فتأكله، فقام رسول الله ﷺ من يومه، فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول، فقال رسول الله ﷺ: «من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا، وقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي»، فقام سعد بن معاذ، فقال: يا رسول الله، أنا والله أعذرك منه إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا، ففعلنا فيه أمرك، فقام سعد بن عبادة - وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية - فقال: كذبت لعمر الله، لا تقتله، ولا تقدر على ذلك، فقام أسيد بن حضير فقال: كذبت لعمر الله، والله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فثار الحيَّان الأوس، والخزرج حتى هموا، ورسول الله ﷺ على المنبر، فنزل، فخفضهم حتى سكتوا، وسكت، وبكيت يومي لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، فأصبح عندي أبواي، وقد بكيت ليلتين ويوما حتى أظن أن البكاء فالق كبدي، قالت: فبينا هما جالسان عندي، وأنا أبكي، إذ استأذنت امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي، فبينا نحن كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ، فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل في ما قيل قبلها، وقد مكث شهرا

لا يوحى إليه في شأني شيء، قالت: فتشهد ثم قال: «يا عائشة، فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة، فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب، فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه، ثم تاب تاب الله عليه»، فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته، قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، وقلت لأبي: أجب عني رسول الله ﷺ، قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله ﷺ فيما قال، قالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، قالت: وأنا جارية حديثة السن، لا أقرأ كثيرا من القرآن، فقلت: إني والله لقد علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس، ووقر في أنفسكم وصدقتم به، ولئن قلت لكم إني بريئة، والله يعلم إني لبريئة لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أني بريئة لتصدقني، والله ما أجد لي ولكم مثلا، إلا أبا يوسف إذ قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: 18]، ثم تحولت على فراشي وأنا أرجو أن يبرئني الله، ولكن والله ما ظننت أن ينزل في شأني وحيا، ولأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن في أمري، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله، فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت، حتى أنزل عليه الوحي، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شات، فلما سري عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها، أن قال لي: «يا عائشة احمدي الله، فقد برأك الله»، فقالت لي أمي: قومي إلى رسول الله ﷺ، فقلت: لا والله، لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ الآيات، فلما أنزل الله هذا في براءتي، قال أبو بكر الصديق ﷺ وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه: والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد ما قال لعائشة، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟﴾ إلى قوله ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: 22]،فقال أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه، وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب بنت جحش عن أمري، فقال: «يا زينب، ما علمت ما رأيت»، فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت عليها إلا خيرا، قالت: وهي التي كانت تساميني، فعصمها الله بالورع)[9].

وهذه الحادثة قد وردت في الصحيحين وفي كتب السنن والمسانيد وكتب السيرة[10] وتناولها الشراح والمفسرون بالبيان والتوضيح والتأمل والتدبر، فهي حدث مهم في الاعتبار والاتعاظ لدروسها العظيمة وما حوته من حكم بالغة ورحمة واسعة تجلت في كل تفاصيل هذه الحادثة.

وفي المبحثين الآتيين نسلط الضوء على دلالة هذه الحادثة على صدق نبوة النبي ﷺ ثم نبين آثارها الإيمانية على المجتمع المسلم، نسأل الله العون والسداد.

المبحث الأول: دلائل صدق النبوة في حادثة الإفك

المتأمل في حادثة الإفك يجد أنها قد احتوت على بعض الدلائل التي يستدل بها على صدق نبوة النبي ﷺ وتأكيد رسالته وبعثته إلى الناس، ويتضح ذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: الإخبار بالغيب

الغيب: هو كل موجود لا تدركه الحواس وإن أمكن أن تدركه في بعض الأحوال، فكل ما غاب وحُجب عن إدراكنا وحواسنا مع أنه موجود فهو غيب بالنسبة لنا[11]، والغيب ليس له مصدر موثوق إلا الوحي والرسالة، فالغيبيات قسمان: غيبيات محضة لا يمكن الاستدلال عليها بالعقل بل يتوقف الإيمان بها على الوحي والرسالة فقط، والقسم الآخر غيبيات نسبية يمكن الاستدلال عليها بالعقل إجمالا لا تفصيلا، فيكون الإخبار بها عن طريق الوحي، لأن اليقين الحقيقي بها لا يحصل إلا عن طريق الوحي والرسالة.

وقد أشار الله تبارك وتعالى إلى كثير من الغيبيات على أيدي رسله، حتى الغيبيات التي يدل على شيء منها العقل، ليحصل الإيمان واليقين التامان بها، ولما في ذلك من مصالح كثيرة للعباد في الدنيا والآخرة[12].

ولذا كان من أعظم الحكم الإلهية إطْلاع الله تعالى لرسله وأنبيائه على كثير من الغيبيات ليخبروا بها أقوامهم والمراد من ذلك أمران:

الأول: إخبار الناس بالغيبيات التي يكون بها صلاحهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

الثاني: إقامة الحجة على الخلق، وذلك بإخبارهم بهذه الغيبيات التي لا يمكنهم الاستدلال بها بعقولهم فقط.

وفي كلا الأمرين يكون الإخبار بالغيب دليلاً واضحاً على صدق نبوة النبي أو الرسول فإن الطريق لمعرفة الغيبيات لا يكون إلا بالتصديق الجازم بصدق نبوتهم ورسالتهم.

و بناء على ذلك كان إخبار الأنبياء والرسل بالغيبيات أقوى دليل على صدق نبوتهم ورسالتهم، وهو أمر يعجز عنه كل البشر، وليس هو من باب أفعال الكهنة والمشعوذين فإن بينهما فرقًا واضحًا وبيّنًا، ليس هنا محل بسطه وبيانه.

ومعلوم أن الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى، ولا يطلع عليه إلا من شاء من عباده، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدًا ٢٧ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ٢٨﴾ [الجن: 26-28].

وأما إخبار النبي ﷺ واطلاعه على الغيب فهو بلا شك من أدل الأدلة على صدق نبوته. وقد أطلع الله نبيه على غيوب كثيرة منها ما كان في الماضي ومنها ما كان في الحاضر ومنها ما يكون في المستقبل.

وإخبار الله تعالى لنبيه عما غاب عنهم من حقيقة ما حصل لأم المؤمنين عائشة ﵂ هو من باب الإخبار بالغيب الحاضر.

وكل ما صحب حديث الإفك من هم وحزن وألمٍ ألمَّ ببيت النبوة والصحابة رضوان الله عليهم كان بسبب أن حقيقة ما حدث كانت غائبة لا يعلمها إلى الله تعالى. وقد تأخر الوحي عن النبي ﷺ، ورسول الله عليه الصلاة والسلام بشر لا يعلم من الغيب إلا ما أعلمه الله تعالى. وظل الأمر على هذا الحال قرابة شهر من الزمان والوحي منحبس عن نبي الله، ونفوس المؤمنين متطلعة لنزول الوحي بحقيقة الأمر، وشاء الله تعالى بحكمته ما شاء من حدوث هذا الأمر وتأخر الوحي وما حصل معه من حزن وألم وهم وغم، مع ما يحيكه أهل النفاق ويستوشون به ويتناقلونه بينهم من حديث الإفك وأذية رسول الله ﷺ في عرضه وزوجه وصاحبه، حتى أنزل الله تعالى الوحي وأظهر الله ما غاب عن أعين الناس وعلمهم، وصرح في هذه الآيات ببراءة السيدة الطاهرة أم المؤمنين عائشة ﵂ وبراءة الصحابي الجليل صفوان بن المعطل ﵁، وأخبرت الآيات عما كان من الغيب الذي دار في الخفاء والعلن من أمر المنافقين ومقالتهم، ومن أمر المؤمنين ومقالتهم في صورة أذهلت المؤمنين وزادتهم إيمانا وتصديقا، وفضحت المنافقين وزادتهم حسرة ومقتا.

وكان ذلك الإخبار الغيبي بيانا لحقيقة الأمر وبراءة لأم المؤمنين وهو في نفسه دليل صدق على صدق نبوة النبي ﷺ الذي ما كان ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله.

ولا يُتوهم أبداً أن هذه الآيات قد ذكرها النبي ﷺ من عند نفسه وبرأ فيها زوجه وحبيبته السيدة عائشة ﷺ وذلك لأمور، منها:

1- أن هذه الآيات التي جاءت بالبراءة لو كانت من قبل النبي ﷺ لتكلم بها من أول الأمر ودفع الريبة عن عرضه و أهله وأصحابه ولما انتظر وقتا كلفه ألما وهما وحزنا وأصابه ما يصيب البشر من الحيرة وانتظار الفرج، وكلف أهل بيته وأصحابه هما وحزنا وكمدا، ولذا فإن مما يدل على صدق نبوته وصدق وحي الله إليه أنه تلبث عليه الوحي حتى شاء الله أن ينزل بالإخبار بالغيب الذي لا يعلمه إلا الله.

2- أن دلالة الآيات على صدق نبوة النبي ﷺ ليست بالإخبار عن الغيب الذي حصل من أمر السيدة عائشة ﷺ وحسب، وإنما جاءت الآيات بالإخبار عن غيوب أخرى حصلت لم يطلع عليها إلا الله سبحانه وتعالى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾ [النور:12]، فقد رُوي أنها نزلت في الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري خالد بن زيد وزوجه ﷺ، فقد روى الطبري في تفسيره أن أبا أيوب ﷺ قالت له امرأته أم أيوب: يا أبا أيوب أما تسمع ما يقول الناس في عائشة ﷺ؟ قال نعم، وذلك الكذب، أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب؟ قالت: لا والله ما كنت لأفعله، قال: فعائشة والله خير منك، قال فلما نزل القرآن وذكر عزو وجل من قال في الفاحشة ما قال أهل الإفك...ثم قال تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور:12]، أي كما قال أبو أيوب وصاحبته[13]، ومثل ذلك ما رُوي في الآية الأخرى وهو قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ [النور: 16]، وهو قول أبي أيوب وغيره من سادات الصحابة ممن عصم الله سمعهم ولسانهم عن قول الإفك كما ذكر ذلك ابن القيم.

وهنا اخبار من الله تعالى بحال هؤلاء المؤمنين وذكر مقالتهم وما تلفظوا به من الحق في جناب رسول الله ﷺ وأهل بيته، وما حصل لهم من الظن الحسن بربهم وبنبيه وأهل بيته وصحابته، مما يظهر إيمانهم ومعرفتهم بالله ورسوله، فقطعوا قطعا لا يشكون فيه بأن هذا القول بهتان عظيم وأنه إفك مبين، وهذا مما أراد الله تبارك وتعالى إظهاره من أمر المؤمنين الموقرين لله ورسوله والعارفين بصدق الرسول وحقه ومكانته عند ربه فظنوا الظن الحسن في نبيهم وزوجته وترفعوا عن الخوض فيما خاض فيه الناس ليقينهم بأن ذلك من الكذب والإفك والبهتان الذي لا يليق بالنبي ﷺ وآل بيته وأزواجه الطيبين الطاهرين[14].

المطلب الثاني: نصر الله تعالى لنبيه ﷺ وجعل العاقبة له

إن من دلائل صدق نبوة الأنبياء أن الله تعالى ينصرهم ويجعل العاقبة لهم، ذلك أن من سنن الله تعالى نصر أوليائه وأنبيائه الصادقين وأتباعهم من المؤمنين، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾[الروم:47]، وقال تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ [المجادلة: 21]، فهذه الآيات تدل على أن الله تعالى بحكمته وعظمته وعزته قد أوجب على نفسه نصر أوليائه وأنبيائه وجعل العاقبة لهم، يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى:" كذلك سنته تعالى في الأنبياء والصادقين وأتباعهم، وفيمن كذبهم أو كذب عليهم، فأولئك ينصرهم ويعزهم، ويجعل لهم العاقبة المحمودة، والآخرون يهلكهم ويذلهم ويجعل لهم العاقبة المذمومة "[15].

والأمثلة على نصر الله لرسله كثيرة ومتعددة وقد بينها الله تعالى في قصصهم في القرآن الكريم، وبيَّن عزو وجل ما حصل لرسله وأنبيائه والذين آمنوا معهم من السعادة والنصر والتمكين وحسن العاقبة، وبيَّن سبحانه أن هذا من دليل صدق الرسل حيث ينصرهم الله على أعدائهم، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف: 110-111]، فدلت الآيات على أن نصر الله للأنبياء دليل على صدقهم وتثبيت للمؤمنين بهم، وقد تكرر هذا في القرآن الكريم في مواضع متعددة، وهذا من أعظم الأدلة والبراهين على صدق الرسل،

يقول ابن تيمة رحمه الله تعالى معقبا على هذه الآيات وغيرها: " وهذا من أعظم الأدلة والبراهين على صدق الرسل وبرهم وكذب من خالفهم وفجوره "[16].

وقد يحصل للنبي والمؤمنين بعض الألم في الدنيا ابتلاء لهم، ثم يجعل الله العاقبة لهم في الدنيا والآخرة في حياتهم وبعد مماتهم[17]، وهذا الألم الذي يحصل للنبي وللمؤمنين هو من باب الابتلاء الذي جعله الله في هذه الدنيا يصيب به كل أحد لحكم عظيمة لا تكون إلا بالابتلاء، يقول تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ [البقرة:214].

ولا منافاة بين نصر الله تعالى للأنبياء وبين ما يحصل لهم من الفتن والبلايا، فقد سُئل النبي ﷺ أي الناس أشد بلاء فقال: (الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه رقة خفف عنه وإن كان في دينه صلابة زيد له في بلائه ولا يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وأهله وماله حتى يلقى الله وليس عليه خطيئة)[18].

والمؤمن إذا ابتلي زاد انكساره وتوجهه لربه وذل وتاب إلى الله تعالى وطلب النصر منه وبرئ من حوله وقوته وتوكل عليه وهو بذلك يتعرض لرحمات الله تعالى، فيحصل له بهذه العبودية النصر من الله والفوز على أعدائه، ويحصل له من تفريج الكروب والهموم وزوال الآلام ما يقر الله به عباده [19].

ثم إن الله تعالى قد أمرهم بالصبر على هذا البلاء ووعدهم بأن تكون العاقبة لهم وأن حسن العاقبة هي مصيرهم ومآلهم وهذا وعد منه سبحانه، يقول تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [هود:49]، وقال تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [يونس:109].

وقد تبين في هذه الحادثة أنه كان لدى النبي ﷺ من القرائن ما يشهد على براءة الصديقة أكثر مما عند المؤمنين، ولكن لكمال صبره عليه السلام وثباته وحسن ظنه بربه وثقته فيه وإظهار العبودية لله في هذا المقام جاء الفرج والنصر حين جاءه الوحي بما أقر الله به عينه وسر قلبه وعظم قدره.

وفي حادثة الإفك حصل من النصر والسعادة للنبي ﷺ ما يفوق ما حصل له من الألم، وجعل الله تعالى العاقبة لنبيه ونصره على أعدائه وخذلهم وأذلهم وفضحهم، ومعلوم أن في هذه الحادثة

إيذاء للنبي عليه الصلاة والسلام في عرضه وأهل بيته وصحابته، وفيها كذلك من الدفاع عن النبي ﷺ والرد على أعدائه وذمهم وعيبهم الشيء الكثير، وجعل الله تبارك وتعالى العاقبة الحسنة لنبيه وأهل بيته وأظهر مكانتهم وقدرهم وطهرهم للأمة كلها [20]، فقد أ ظهر الله لنبيه ولأصحابه من المكانة العظيمة والقدر الرفيع بوحي أنزله من السماء ما دل على صدق نبوته وعظمة قدره وجلالة منزلته عند ربه.

المطلب الثالث: خذلان الله تعالى لأعداء نبيه ﷺ

المقصود بالخذلان هو ترك العون والإعانة والإغاثة والنصر [21]، وبما أن نصر الله تعالى لأنبيائه دليل صدق نبوتهم، فكذلك خذلان الله تعالى لأعداء أنبيائه وإذلالهم وإهلاكهم وجعل العاقبة السيئة عليهم هو دليل صدق النبوة كذلك.

وكل نبي ورسول قد جعل الله تعالى له من الأعداء من الإنس والجن ما قص علينا بعض قصصهم في القرآن الكريم، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن﴾ [الأنعام: 112]، والناس الذين أرسل الله إليهم الرسل والأنبياء على صنفين:

- إما مؤمنون متبعون للأنبياء ينالهم ما ينال الأنبياء من الأذى والألم بسبب الأعداء
- وإما مكذبون معادون للرسل ولأتباعهم

ومن سنة الله تعالى في خلقه أن ينصر رسله وأتباعهم من المؤمنين وأن يخذل ويهلك أعداءهم من المكذبين والمنافقين، وسنن الله لا تتبدل ولا تتحول يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ٢٢ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلٗا ٢٣﴾ [الفتح: 22-23]، فهذه سنة الله تعالى وعادته أن يجعل الهلاك والبوار للمكذبين وللمعادين لأنبيائه، ويجعل السعادة والنصر لرسله ولأتباعهم.

ولذا كان من الأنبياء عليهم السلام من احتج على قومه بسنة الله وعادته في إهلاك المكذبين لأنبيائهم و خذلانهم فيذكّر قومه بما حصل للمكذبين، ومنهم شعيب عليه السلام إذ حكى الله عنه

أنه قال لقومه: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ٨٩﴾[هود:89].

وخذلان الله تعالى لأعداء أنبيائه عليهم السلام يكون بطريقتين:

الأولى: إهلاك الأقوام المكذبة وحصول النجاة للرسل وأتباعهم، مثلما حصل لقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب وقوم لوط وغيرهم، وقد ورد في كتاب الله تعالى في بيان ذلك آيات كثيرة في مواضع متعددة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ضَلَّ قَبۡلَهُمۡ أَكۡثَرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٧١ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ٧٢ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ ٧٣﴾[الصافات: 71-73] ، يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى معلقا على هذه الآية: (وهذا يقتضي عاقبة رديئة إما بكونهم غلبوا وذلوا وإما يكون بإهلاكهم)[22]، وقال الله تعالى في سورة العنكبوت مبينا عاقبة مكذبي الرسل وأعدائهم: ﴿وَعَادٗا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمۡۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ ٣٨ وَقَٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ٣٩ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٤٠﴾ [العنكبوت: 38-40]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٣﴾ [إبراهيم: 13].

وأما الطريقة الثانية: فهي خذلان أعداء الأنبياء وإظهار الرسل والأنبياء عليهم حيث ينصرهم ربهم ويذل أعداءهم ويخزيهم، فمن الأنبياء من أراد أعداؤه أن يهلكوه أو يقتلوه أو يؤذوه فيعصمه الله منهم ويهلك أعداءه بل ويخزيهم ويذلهم ويكون الهلاك أو الأذى الذي أرادوه بنبيهم قد انقلب نعمة وفضلا في حقه، وهذا من أعظم الدلائل على صدق نبوته وبيان فضله وقدره عند ربه.

وما حدث في حادثة الإفك من هذه المقالة كان إيذاء للنبي ﷺ بالمقام الأول وذلك بالاعتداء على عرضه وعرض أهل بيته الطيبين الطاهرين، ولذا قال النبي ﷺ: (من يعذرني في رجل بلغني أذاه في أهلي....الحديث)، والمقصود هو القول الذي أطلقه رأس النفاق عبدالله بن أبي بن سلول الذي أخذ ينقل هذا القول ويستوشيه بين أقرانه من المنافقين، وكان في هذا القول إيذاء لمقام النبوة ولبيت النبوة، ولكن الله تعالى الذي قد أوجب على نفسه نصر الرسل والمؤمنين قد انتصر لنبيه ونصره على عدوه وأتباعه وأظهر براءة زوجه أم المؤمنين ﷺ، وخذل أعداءه وفضحهم وبيّن إفكهم وشناعة قولهم وفعلهم وما ذهبوا إليه، وبقي كل ذلك في قرآن يتلى استظهارا للنبي الكريم ﷺ ولأتباعه المؤمنين من أهله وصحابته، وفضحا لأعدائه من المنافقين، فدل ذلك على صدق نبوة النبي ﷺ حيث لم يخذله ربه سبحانه وتعالى حين عاداه من عاداه وآذاه من آذاه، بل جعل سبحانه الخذلان والذل والصغار والهوان من نصيب أعدائه، وانقلب هذا الإيذاء للنبي عزا وشرفا ورفعة في حقه ﷺ.

وهذا ما يفعله الله تعالى بأعداء النبيين دائما، فإن من حكمة الله تعالى أنه يبين صدق الأنبياء وينصرهم ويبين كذب المكذبين ويذلهم، حيث يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الروم:47]، وقد بين الله تعالى في الآية أنه حق عليه أي أوجبه على نفسه سبحانه تفضلاً، ويمتنع عليه سبحانه أن يفعل ضده، فدل كل ذلك على أن خذلان الله لأعداء الأنبياء هو دليل بيّن على صدق نبوتهم صلى الله عليهم جميعا[23].

وفي حادثة الإفك ما يدل على صدق نبوة نبينا محمد ﷺ حيث أخزى الله تعالى أعداءه وأذلهم وفضحهم وخذلهم ونصره عليهم، حيث وصفهم الله تعالى في الآيات بالصفات المشينة، ومنها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ [النور:11]، ففي هذه الآية وصف الله تعالى مقالتهم بالإفك وهو الكذب والفجور وبيّن لهم عظيم جرمهم وإثمهم وتوعدهم بالعذاب العظيم في الدنيا و الآخرة.

المبحث الثاني: الآثار الإيمانية لحادثة الإفك

المطلب الأول: تثبيت الإيمان في قلوب المؤمنين

لا يغيب عن كل متأمل في الآيات الواردة في سورة النور في حق أم المؤمنين عائشة ﵂ ما في هذه الآيات من تثبيت فؤاد المؤمنين وتثبيت الإيمان في قلوبهم وزيادته فيها، وهذا من أهم الآثار الإيمانية التي كانت لحادثة الإفك.

وقد جاء تثبيت الله تعالى للإيمان في قلوب المؤمنين في صور متعددة منها:

- تثبيت فؤاد النبي ﷺ الذي أوذي في أهله وعرضه، فصبر عليه السلام وكظم غيظه وانتظر الفرج من ربه حتى جاء الوحي بتأييده ونصره والرد على أعدائه، وتثبيت قلبه فجاءه من ربه ما قرت به عينه، فانقلب الهم والغم فرحا بوحي الله تعالى ونصرته له وتبرئة زوجه وابنة صاحبه التي ما شهد عليها إلا خيرا، فكان لهذه الحادثة أثر عظيم في سرور النبي بأهله وأصحابه وراحة لقلبه وفؤاده.

- تثبيت فؤاد السيدة الطاهرة أم المؤمنين ﵂ وتقوية إيمانها وزيادته، وهي المرأة الصغيرة في السن التي فُجعت في نفسها وعرضها حتى اشتدت عليها الحمى، ومع ذلك فقد ثبتها الله تعالى وصبرها ففوضت أمرها لله تعالى وتكلمت بكلام يعقوب عليه السلام الذي حكاه الله تعالى في كتابه العزيز حيث قال تعالى: { فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون }، ولا عجب من ذلك فهي التي تربت في بيت الصديق رضي الله عنهم أجمعين، فجاء الوحي مثبتا لفؤادها وإيمانها حتى أنها تفوهت بذلك وقالت عندما نزلت براءتها: (والله لا أحمد إلا الله الذي أنزل براءتي) فأي إيمان زاد في قلبها وأي حب فاض لربها وأي ثبات نالته في هذه الحادثة ﵂ وأرضاها.

- تثبيت الإيمان في قلب أبي بكر الصديق ﵁، الذي اتهمت ابنته واهتم هو لهمها وغمها وأصابه من الحزن ما أصابها ومع ذلك صبر هو وآل بيته وثبت ولم ينتصر لنفسه ولم يتقدم بين يدي الله ورسوله بأي أمر حتى جاءهم الفرج من ربهم، وبرأ الله تعالى ابنته وأقر عينه بالآيات الباهرات، ثم أثنى الله تعالى عليه وذكر له فضلا وبذلا ووعده بالعفو والمغفرة، وذلك عندما أقسم أبو بكر أن لا ينفق على مسطح وهو قريبه الذي كان ينفق عليه لما تكلم عن

عائشة ﷺ فأنزل الله تعالى قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [النور:22]، فقال أبو بكر ﷺ: (بلى والله يا ربنا إنا لنحب أن تغفر لنا)[24]، ولا شك أن في ذلك بيانا لفضل أبي بكر وتثبيتا له وزيادة في إيمانه وإظهارا لمكانته وقدره.

- تثبيت إيمان أصحاب النبي ﷺ ومنهم صفوان بن المعطل ﷺ الذي أنزل الله براءته وأظهرها، وكذلك أصحاب النبي ﷺ رضي الله عنهم أجمعين الذين لم يخوضوا في هذا الحديث ومنهم أبو أيوب الأنصاري وزوجه ﷺ اللذان جاء ذكرهما في الحديث الذي ذكرناه وكذلك أم المؤمنين زينب بنت جحش ﷺ وأسامة بن زيد ﷺ والجارية بريرة ﷺ التي سألها النبي ﷺ وغيرهم من أصحاب النبي ممن عصم الله أسماعهم وأبصارهم عن حديث الإفك وترفعوا عن الخوض فيما خاض الناس فيه فأنزل الله مقالتهم وأثنى على صنيعهم وفعلهم وحسن ظنهم بربهم وبنبيهم وأهل بيته، فلما نزل الوحي زادهم إيمانا وتثبيتا لقلوبهم.

- تثبيت للصحابة الذين زلت أقدامهم و خاضوا في حديث الإفك وهم حسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ومسطح بن أثاثة رضي الله عنهم جميعا، فقد عاتبهم الله تعالى في الآيات أشد العتاب، ووبخهم توبيخا شديدا على فعلهم وقولهم، ثم أثبت لهم الإيمان وبين لهم الصواب الذي كان ينبغي أن يفعلوه ثم بين رحمته به وفضله عليهم بسبب إيمانهم، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:14]، أي أن الله تعالى قد تاب عليهم بسبب إيمانهم وما عندهم من الإيمان بالله واليوم الآخر فقد تفضل عليهم وقبل توبتهم، وهذا فيه إظهار لإيمانهم وتثبيت لهم على الإيمان، ولذا فقد ثبت أن النبي ﷺ قد حد هؤلاء الصحابة وأقام عليهم حد القذف لأنهم مؤمنين، أما الذي تولى كبر هذا الأمر وهو عبد الله بن أبي بن سلول فلم يحده النبي ﷺ ولم يقم عليه الحد لأسباب ذكرها العلماء منها لأنه منافق ظاهر أمره فلا يقام عليه حد يطهره من ذنبه [25]، ولذا قال الله تعالى:﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [النور:17]،وقد أثنت أم المؤمنين ﷺ على حسان بن ثابت ﷺ بعد ذلك وصفحت عنه لإيمانه وسابقته وفضله في الإسلام، فقد كان يذب عن رسول الله ﷺ بشعره.

- ولذا قال الله تعالى في نهاية الآيات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾[النور:21]، فتاب من تاب وطهر من طهر في هذه القضية بما منّ الله تعالى عليهم من الإيمان والتوبة[26].

وبهذا يتضح أن في هذا الحادثة من الآثار الإيمانية ما ثبت الله تعالى به الإيمان في قلوب المؤمنين وزادهم حبا وتصديقا لنبيهم الذي آمنوا به وصدقوه ونصروه، ولعل هذا كله من الحكم التي أراد الله تعالى إظهارها في هذه الحادثة من بيان أمر المؤمنين وموقفهم والثناء عليهم.

المطلب الثاني: فضح المنافقين وبيان نفاقهم

لقد بين الله تبارك وتعالى حال المنافقين في عدد من سور وآيات القرآن الكريم، وفي هذه الحادثة – حادثة الإفك – جاء بيان حال المنافقين وفضحهم وبيان سوء أعمالهم ونواياهم وتجرؤهم على إيذاء النبي ﷺ والتعرض لآل بيته الطيبين الطاهرين، ولقد فضحهم الله تبارك وتعالى في هذا الموضع بحيث لم يبق مجال في الشك في نفاقهم وكفرهم بالله ورسوله.

فمما هو معلوم في حديث الإفك أن الذي أشاعه وبدأه المنافقون وعلى رأسهم عبدالله بن أبي بن سلول.

وهذه الإشاعة التي روجوا لها كان مقصودها إيذاء النبي ﷺ والنيل منه وإيذاء أهل بيته، وبث البغض والكره في مجتمع المؤمنين، حتى أخذ المنافقون يتلذذون بتناقل هذا الخبر الشنيع ويزيدون فيه وينقصون ويجمعون ويفرقون، ووجدوا من يستمع إليهم وينقل حديثهم من المنافقين وبعض المؤمنين، مما زادهم نشوة وإصرارا على الترويج لهذا الإفك والكذب.

وحال المنافقين يدل على أنهم قد وجدوا في هذه الإشاعة ضالتهم وظنوا أنهم قد وصلوا إلى ما أرادوا من النيل من نبي الله عليه الصلاة والسلام.

حتى أنزل الله تبارك وتعالى الآيات في براءة السيدة عائشة ﵂ وأرضاها، ورد مقالة الإفك، وفضح من روج لها، وأظهر الله تعالى الحقيقة بوحي من عنده لا يشك فيه أحد فحصل بذلك حكم عظيمة منها:

- فضح المنافقين وبيان سوء عملهم وسوء مقالتهم وسوء نواياهم وإظهار كفرهم الذي يبطنونه ويخبئونه بما يظهرون من الإيمان المزيف.
- ردع كل من تسول له نفسه المساس بعرض النبي ﷺ بأن الله تبارك وتعالى هو من يدافع عنه وعن آل بيته وهو مصداق قوله تعالى: ﴿ إن الله يدافع عن الذين آمنوا ﴾ [الحج:38].
- التحذير من أعمال المنافقين ومتابعتهم والسير على خطاهم وتصديق أقوالهم، وبيان ما في ذلك من مخالفة أمر الله ومخالفة رسوله، وما يترتب على ذلك من الوقوع في المحاذير التي لا يرضاها الله تبارك وتعالى.
- كسر شوكة النفاق في المدينة النبوية، وفضح حال المنافقين وبيان أشخاصهم والتنفير من أعمالهم وأقوالهم، وإظهار المؤمنين عليهم وإذلالهم وإلجامهم.

كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ ﴾ [محمد:30]، وهذا قسم من الله تعالى على أنه لا بد أن يُعرف المنافقين في لحن القول، ولا شك أن ظهور ما في نفس الإنسان يكون من كلامه وهو أبين مما يظهر على شكله وصفحات وجهه[27].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴾ [العنكبوت:11]، يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وذلك أن المنافقين تشابهت قلوبهم وأعمالهم وهم مع ذلك ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ﴾ [الحشر:14]، فليست قلوبهم متوادة متوالية إلا ما دام الغرض الذي يؤمونه مشتركا بينهم، ثم يتخلى بعضهم عن بعض، بخلاف المؤمن فإنه يحب المؤمن وينصره بظهر الغيب، وإن تناءت الديار وتباعد الزمان)[28].

المطلب الثالث: بيان الحكمة الإلهية البالغة في حادثة الإفك

كل أفعال الله تعالى وأقداره لا تخلو من حكم عظيمة وغايات مقصودة وعواقب محمودة، وحادثة الإفك وقعت لحكم عظيمة وكثيرة ظهر بعضها جليا واضحا منها:

1- التحذير من الإشاعات في المجتمع المسلم، والتثبت في الأقوال والأخبار.

2- والتحذير من قذف المحصنات، وتشريع حد القذف والمحافظة على أعراض الناس.

3- وكذلك بيان الحكمة في التعامل مع الأحداث الخطيرة، والصبر عند الابتلاء.

4- بيان مكانة النبي ﷺ وقدره عند ربه عز وجل، وتأكيد نبوته واتصاله بربه عن طريق الوحي في أمر ظل شهرا من الزمان تتناوله الأفواه وتتناقله الألسنة وتتشوف لمعرفة حقيقته قلوب المجتمع بأسره، حتى جاء الفرج من رب العالمين.

5- التأكيد على بشرية النبي ﷺ وعدم علمه بالغيب إلا ما أخبره الله به كما بيَّنا.

6- بيان مكانة أم المؤمنين عائشة ﷺ وفضلها وطهارتها وعفتها.

7- بيان مكانة أبي بكر الصديق ﷺ وفضله، فقد برأ الله تعالى ابنته في قرآن يتلى لتقر عينه ﷺ.

8- التأكيد على حقوق آل بيت النبي ﷺ وأزواجه وعدم التجرؤ عليهم أو المساس بعرض أحد منهم فإن لهم مكانة وفضلا في دين الله.

9- بيان حرمة عرض المسلم والتحذير من كبيرة القذف، وبيان الوعيد الشديد الذي يترتب على هذا الجرم العظيم.

10- تحذير المؤمنين وتقويمهم وتصحيح مسارهم حتى لا ينساقوا خلف المبطلين وتثبيتا لغيرهم ممن عصمهم الله تعالى.

11- كشف المنافقين وبيان جرمهم وفضح ما في قلوبهم من النفاق والأذى لنبي الله تعالى وآل بيته والتحذير من الوقوع فيما وقعوا فيه.

12- بيان فضل الصبر على أقدار الله تعالى واللجوء إليه في حال الضيق والكرب وانتظار الفرج منه وحده سبحانه.

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث، أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها وهي:

1- أن في حادثة الإفك دروسا وعبرا كثيرة مستفادة، فمع أن هذه الحادثة ظاهرها أذى للنبي ﷺ وآل بيته إلا أنها احتوت على حكم ومعانٍ عظيمة وهي مقتضى حكمة الله تعالى.

2- أن من دلائل صدق نبوة النبي ﷺ التي تجلت في هذه الحادثة إخباره ﷺ بالغيب الذي أخبره الله تعالى به.

3- أن نصر الله تعالى لنبيه على أعدائه دليل على صدق نبوته.

4- أن خذلان الله تعالى للمنافقين وفضحهم وإذلالهم يعد دليلا بيّنا على صدق نبوة النبي صلى الله عليه وسلم.

5- أظهر الله تعالى في هذه الحادثة فضل نبيه ﷺ وآل بيته وفضل أصحابه وأزواجه.

6- تثبيت الله تعالى للمؤمنين لمواقفهم الثابتة في هذه الحادثة والثناء عليهم.

7- كشف الله تعالى للمنافقين بما أقدموا عليه من عمل وقول آذوا بهما النبي ﷺ وأهله وصحابته.

الهوامش والإحالات:

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب: 249/11.

(2) ينظر: ابن تيمية، النبوات: 42/1.

(3) ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: 435/5.

(4) ابن حنبل، المسند: 5/ 262. صححه: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث رقم (1546).

(5) ينظر مثلا: البخاري، صحيح البخاري: 1308/3-1330، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام. مسلم، صحيح مسلم: 4/ 1783-1786، كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي ﷺ.

(6) ابن تيمية، ينظر الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: 295-297.

(7) ينظر: ابن تيمية، النبوات: 2/ 259-982

(8) ينظر: ابن حجر، فتح الباري:430/7. ابن سعد، الطبقات: 63/2. ابن تيمية، مجموع الفتاوى: 365/15. ابن القيم الجوزية، زاد المعاد: 2/ 112.

(9) البخاري، صحيح البخاري: 173/3، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن لبعض، حديث رقم (2661)، و: 6/ 101، كتاب التوحيد، باب (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا)، حديث رقم (4750).

(10) مسلم، صحيح مسلم: 4/ 2129، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك، حديث رقم (2770). الترمذي، سنن الترمذي: 332/5، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة النور، حديث رقم (3180). ابن حنبل، المسند: 6/ 194-197. ابن هشام، سيرة ابن هشام: 2/ 297-307

(11) ينظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل:172/5.

(12) ينظر: القرني، المعرفة في الإسلام: 157، 158.

(13) ينظر: الطبري، جامع البيان: 9/ 248. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 3/6.

(14) ينظر زاد المعاد، ابن قيم الجوزية: 3/ 233

(15) النبوات، ابن تيمية: 2/ 959، وينظر: ابن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية: 2615

(16) ابن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية: 154/1.

(17) ينظر: ابن تيمية، المستدرك على مجموع الفتاوى: 1/ 192.

(18) ينظر: الترمذي، سنن الترمذي، حديث رقم (2398)، من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ. ابن ماجة، سنن ابن ماجة، حديث رقم (4023). صححه: الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، حديث رقم (3249).

(19) ينظر: ابن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية: 1/ 146

(20) ينظر: ابن قيم الجوزية، زاد المعاد: 234/3

(21) ينظر: النووي، شرح صحيح مسلم: 16/ 120. الشوكاني، فتح القدير: 1/ 451.

(22) ابن تيمية، النبوات: 1/ 205.

(23) ينظر: ابن تيمية، النبوات: 2/ 906، 907.

(24) الحديث سبق تخريجه.

(25) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 26/6.

(26) ينظر: نفسه: 6/ 28.

(27) ينظر: ابن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية: 141.

(28) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم: 1/ 105.

المرجع:

1) الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المكتب الإسلامي، بيروت، 1959م.
2) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، 2001م.
3) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار احياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
4) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، النبوات، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، 2000م.
5) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تخريج وتوثيق: خالد العطار، دار الفكر، بيروت، 1998م.
6) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تقديم: علي السيد المدني، مكتبة و مطبعة المدني، القاهرة، د.ت.
7) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، المكتب الإسلامي، بيروت، 1401هـ

8) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، شرح العقيدة الأصفهانية، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، دار الكتب العصرية، بيروت، 1425هـ.
9) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، المستدرك على مجموع الفتاوى، جمعه: محمد بن عبد الرحمن القاسم، د. ن، 1418هـ.
10) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، 1403هـ.
11) ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، دار العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1398هـ.
12) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.
13) ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، أشرف على التصحيح والتحقيق: عبد العزيز بن باز، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، د.ت
14) ابن حنبل، أحمد بن محمد، المسند، مؤسسة قرطبة، مصر، د، ت.
15) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، تحقيق: أوجين متوخ بريفات دوتسنت، ليدن، 1321-1322هـ.
16) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دار المعارف، بيروت، د.ت.
17) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م.
18) القرني، عبد الله بن محمد، المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها، دار عالم الفوائد، مكة، 1419هـ.
19) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، زاد المعاد في هدي خير العباد، المطبعة المصرية، القاهرة، د.ت.
20) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم دار الفكر، بيروت، 1988م.
21) ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.
22) مسلم، مسلم بن الحجاج القشري، صحيح مسلم، دار الدعوة، القاهرة، د.ت.
23) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
24) النووي، يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997م.
25) ابن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1936م.

Arabbic Refences

1) al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn, Silsilat al-aḥādīth al-ṣaḥīḥah & shay' min fiqhihā & fawā'iduhā, al-Maktab al-Islāmī, Bayrūt, 1959, (in Arabic).
2) al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʿīl, Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Ed. Muḥammad Zuhayr al-Nāṣir, Dār Ṭawq al-najāh, Bayrūt, 2001, (in Arabic).
3) al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ʿĪsá, Sunan al-Tirmidhī, Ed. Aḥmad Muḥammad Shākir wa-ākharīn, Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, Bayrūt, N.D.
4) Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm, al-nubūwāt, Ed.ʿAbd al-ʿAzīz ibn Ṣāliḥ al-Ṭuwayyān, Aḍwā' al-Salaf, al-Riyāḍ, 2000, (in Arabic).
5) Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm, Iqtiḍā' al-Ṣirāṭ al-mustaqīm mukhālafat aṣḥāb al-jaḥīm,Ed. Khālid al-ʿAṭṭār, Dār al-Fikr, , Bayrūt, 1998, (in Arabic).
6) Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm, al-jawāb al-ṣaḥīḥ li-man Badal dīn al-Masīḥ, Ed. ʿAlī al-Sayyid al-madanī, Maktabat wa Maṭbaʿat al-madanī, al-Qāhirah, N.D.
7) Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm, al-Furqān bayna awliyā' al-Raḥmān & awliyā' al-Shayṭān, al-Maktab al-Islāmī, Bayrūt, 1401(in Arabic).
8) Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm, sharḥ al-ʿaqīdah al-Aṣfahānīyah, Ed.Muḥammad ibn Riyāḍ al-Aḥmad, Dār al-Kutub al-ʿAṣrīyah, Bayrūt, 1425, (in Arabic).
9) Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm, al-Mustadrak ʿalá Majmūʿ al-Fatāwá, jamaʿahu : Muḥammad ibn ʿAbd al-Raḥmān al-Qāsim, D. N, 1418, (in Arabic).
10) Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm, Dar' Taʿāruḍ al-ʿaql & al-naql, Ed.Muḥammad Rashād Sālim, Jāmiʿat al-Imām Muḥammad ibn Saʿūd, al-Riyāḍ, 1403, (in Arabic).
11) Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ʿAbd al-Salām, Majmūʿ al-Fatāwá, Ed. ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim, Dār al-ʿArabīyah lil-Ṭibāʿah & al-Nashr, al-Qāhirah, 1398,(in Arabic).
12) al-Jawharī, Ismāʿīl ibn Ḥammād, al-ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-ʿArabīyah, Ed.Aḥmad ʿAbd al-Ghafūr ʿAṭṭār, Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, Bayrūt, 1987, (in Arabic).
13) Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn ʿAlī, Fatḥ al-Bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Ashraf ʿalá al-taṣḥīḥ wa-al-Ed.ʿAbd al-ʿAzīz ibn Bāz, Ri'āsat idārāt al-Buḥūth al-ʿIlmīyah wa-al-Iftā' wa-al-Daʿwah wa-al-Irshād, N.D. (in Arabic).

14) Ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Muḥammad, al-Musnad, Mu'assasat Qurṭubah, Miṣr, N.D.
15) Ibn Saʿd, Muḥammad ibn Saʿd ibn Manīʿ, al-Ṭabaqāt al-Kubrá, Ed.Ūjīn mtwkh bryfāt dwtsnt, Līdin, 1321-1322, (in Arabic).
16) al-Shawkānī, Muḥammad ibn ʿAlī, Fatḥ al-qadīr, Dār al-Maʿārif, Bayrūt, N. D.
17) al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr, Jāmiʿ al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān, taḥqīq Shuʿayb al-Arna'ūṭ, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, 1993, (in Arabic).
18) al-Quranī, ʿAbd Allāh ibn Muḥammad, al-Maʿrifah fī al-Islām maṣādiruhā wa-majālātuhā, Dār ʿĀlam al-Fawā'id, Makkah, 1419,(in Arabic).
19) Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb, Zād al-Maʿād fī Hudá Khayr al-ʿibād, al-Maṭbaʿah al-Miṣrīyah, al-Qāhirah, N.D.
20) Ibn Kathīr, Ismāʿīl ibn ʿUmar, tafsīr al-Qur'ān al-ʿAẓīm Dār al-Fikr, Bayrūt, 1988, (in Arabic).
21) Ibn Mājah, Muḥammad ibn Yazīd, Sunan Ibn Mājah, Dār Iḥyā' al-Kutub al-ʿArabīyah, al-Qāhirah, N.D.
22) Muslim, Muslim ibn al-Ḥajjāj alqshry, Ṣaḥīḥ Muslim, Dār al-Daʿwah, al-Qāhirah, N.D.
23) Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn ʿAlī, Lisān al-ʿArab, Dār Ṣādir, Bayrūt, 1414, (in Arabic).
24) al-Nawawī, Yaḥyá ibn Sharaf, sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim, Dār al-Maʿrifah lil-Ṭibāʿah & al-Nashr & al-Tawzīʿ, Bayrūt, 1997, (in Arabic).
25) Ibn Hishām, ʿAbd al-Malik ibn Hishām al-Ḥimyarī, al-sīrah al-Nabawīyah, Ed.Muṣṭafá al-Saqqā& Ibrāhīm al-Ibyārī & ʿAbd al-Ḥafīẓ Shalabī, Maṭbaʿat Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī, Miṣr, 1936, (in Arabic).